

الخصائص

وقال المولى د .

(وحديثها السَّحَرُ الحلال لَو اُنه ... لم يَجْنِ قتلَ المسلمِ المتحرِّزِ) .
الأبيات الثلاثة فإذا كان قدر الحديث مُرْسَلًا عندهم هذا على ما ترى فكيف به إذا قيَّسه بقوله بأطراف الأحاديث وذلك أن في قوله أطراف الأحاديث و«حيا خفيًا» ورمزا «لوا» ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحيُّون ويتفاوضه ذوو الصبابة المتيِّمون من التعريض والتلويح والإيماء دون التصريح وذلك أحلى وأدمث وأغزل وأنسب من أن يكون مشافهة وكشفا ومصارحة وجهرا وإذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم وأشدُّ تقدُّمًا في نفوسهم من لفظهما وإن عذُّب موقعه وأنق له مستمعه .

نعم وفي قوله .

(وسالت بأعناق المطيِّ الأباطح ...) .

من الفصاحة مالا خفاء به والأمر في هذا أسير وأعرف وأشهر .

فكان العرب إنما تحلىَّ ألفاظها وتدبجها وتشيها وتزخر بها عنايةً بالمعاني التي وراءها وتوصُّلًا بها إلى إدراك مطالبها وقد قال رسول الله ص - إنَّ من الشعر لحكما وإنَّ من البيان لسجرا فإذا كان رسول الله ص - يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم التي جُعِلت مصايد وأشراكا للقلوب وسدِّبا وسُدِّما إلى تحصيل المطلوب عُرف بذلك أن الألفاظ خدَم للمعاني والمخدوم لاشكُّ أشرفُ من الخادم